– الدرس الثاني: اقتراب تحليل النظم (النسقي)

– أهداف الدرس:

– التعرف على نشأة وتطور اقتراب تحليل النظم(النسقي)، وعلى أهم الافتراضات العناصر الأساسية له، وتحديد كيفية استخداماته في الدراسات السياسية، وبيان عيوب هذا الاقتراب.

– أسئلة الدرس:

– كيف نشأ وتطور اقتراب تحليل النظم(النسقي)؟

– ما هي الافتراضات الأساسية لاقتراب تحليل النظم(النسقي):

– ما هي العناصر الأساسية لاقتراب تحليل النظم(النسقي):

– كيف يستخدم اقتراب تحليل النظم(النسقي) في الدراسات السياسية؟

– ما هي الانتقادات التي وجهت لاقتراب تحليل النظم(النسقي)؟

– عناصر الدرس:

1– نشأة وتطور اقتراب تحليل النظم(النسقي):

2– الافتراضات الأساسية لاقتراب تحليل النظم(النسقي):

3– العناصر الأساسية لاقتراب تحليل النظم(النسقي):

4– استخدامات اقتراب تحليل النظم(النسقي):

5– نقد اقتراب تحليل النظم(النسقي):

تمهيد:

تعتبر الاقترابات المنهجية أسلوبا تحليليا يتم الاعتماد عليه كمدخل تفسيري لدراسة الظواهر السياسية، ولعل النظام السياسي هو أحد أكثر الظواهر جدارة بالدراسة ومن هنا ينبغي معالجة الاقتراب النظمي من أجل فهم كيفية عمل النظام السياسي،

1– نشأة وتطور اقتراب تحليل النظم (النسقي): يعتبر اقتراب تحليل النظم من أحد أهم الاقترابات المستحدثة في نطاق الدراسات السياسية التي بدأت في التبلور والظهور مع منتصف خمسينيات القرن العشرين. ويندرج تحت توجهات المدرسة السلوكية التي سعت إلى استخدام مناهج العلوم الطبيعية في تحليل الظواهر السياسية وإدخال مفهوم تحليل النظم إلى نطاق دراسة الظواهر السياسية جاء متأخرا، كما لم يكن ذلك بطريقة مباشرة، بل جاء من خلال علماء الاجتماع من أمثال بارسونز Parsons، وهومانز Hommans، وغيرهم من

الذين قاموا بتطوير مفهوم النظام الاجتماعي، ومن خلالهم تمكن عدد لا بأس به من علماء السياسية من أمثال دايفيد استون David Easton، وجابريل الموند Gabriel Almond وغيرهم من تطوير واستخدام اقتراب النظم في الدراسات السياسية.

واستمد الاقتراب النسقي فكرته الأساسية من النظرية العامة للنظم التي تعد المنطلق النظري التحليلي لمفهوم النظام سواء كان نظاما سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا، ويركز هذا الاقتراب على النظام كوحدة أساسية للتحليل.

ويرجع إدخال اقتراب التحليل النظمي إلى حقل العلوم السياسية لعالم السياسة الأمريكي على يد ديفيد ايستون David Easton وجاء تطويره لاقتراب تحليل النظم في علم السياسة تدريجا وعلى مراحل، ففي عام 1953، نشر اللبنات الأولى لمفهوم النظام السياسي في كتابه The Political System، والتي تطورت بصورة واضحة في مقالته العلمية المنشورة بمجلة World Politics عام1965 وبصورة أكثر وضوحا في كتابه A System Analysis of Political Life الصادر عام 1965، والذي يرى فيه إيستون وجوب تبسيط الحياة السياسية المعقدة والمركبة، والنظر إليها تحليليا على أساس آلي منطقي على أنها مجموعة من التفاعلات التي تتم في إطار النظام السياسي من ناحية، وبينه وبين بيئته من ناحية أُخرى.

والنسق السياسي عند "دافيد استون" بمثابة كائن حي يعيش في بيئة فيزيائية، مادية، وبيولوجية، واجتماعية وسيكولوجي، وأن النظام السياسي هو نظام للأفعال المتبادلة يسعى للبحث عن التوازن والاستقرار عن طريق النمو المستمر، وعن طريق التطور البنيوي والسلوكي داخله.

2- الافتراضات الأساسية لاقتراب تحليل النظم(النسقي): يرتكز اقتراب تحليل النظم أو الاقتراب النسقي حسب دفيد ايستون على مجموعة من الافتراضات أهمها:

-العملية السياسية عملية آلية ديناميكية: يفترض أَن التفاعلات السياسية بين مكونات النظام المختلفة وبعضها البعض، وبينها وبين معطيات البيئة المحيطة تتم بصورة آلية ديناميكية.

-النظام السياسي نظام مفتوح يؤثر ويتأثر بالأنظمة الأخرى: ينظر إلى الحياة السياسية على أنها تشكل نظاما مفتوحا عرضة للتأثر بالبيئة المحيطة به، وهو الآخر يؤثر فيها.

-النظام يقوم بمجموعة من الوظائف لا بد منها لاستمراره.

-النظام السياسي نظام تكيفي: يعتقد ايستون أن هناك قدرة للأنظمة على الاستقرار والبقاء رغم الضغوط التي تتعرض لها لامتلاكها للإمكانيات اللازمة لمواجهة هذه الضغوطات والاستجابة لبعضها.

3- العناصر الأساسية لاقتراب تحليل النظم(النسقي): اعتمد دافيد استون في دراسته للأنظمة السياسية على مجموعة من المفاهيم هي:

1-النظام (النسق) System: يمثل النظام عند ايستون وحدة التحليل الرئيسية في اقتراب التحليل النظمي، ويعرف النظام بصفة عامة بأنه مجموعة من العناصر المتفاعلة والمترابطة وظيفيا مع بعضها البعض بشكل منتظم، بما يعنيه ذلك من أن التغير في أحد العناصر المكونة للنظام يؤثر في بقية العناصر فالنظام يتمتع بنوع من الاعتماد المتبادل بين مكوناته، وله حدود تفصله عن النظم الأخرى، وله محيط أو بيئة يتحرك بها.

2-البيئة :Environment يشير مفهوم البيئة لدى ايستون بصفة أساسية إلى كل ما هو خارج حدود النظام السياسي ولا يدخل في مكوناته، وهي نوعان بيئة داخلية وبيئة خارجية، وهناك تأثير متبادل بين النظام والبيئة، فمخرجات البيئة بأنساقها المختلفة تؤثر في النسق السياسي من خلال فتحة المدخلات.

3-الحدود:Boundaries: لا يوجد النظام السياسي في فراغ بل يعيش في إطار بيئة يتفاعل معها، ولأجل القدرة على التحليل رأى ايستون ضرورة الفصل بين النظام وبيئته بوضع إطار تصوري يضح حدودا تبين بداية النظام السياسي ونهاية الأنظمة الأخرى.

4-المدخلات :Inputs تشمل مدخلات النظام السياسي على كل ما يتلقاه هذا النظام من بيئته الداخلية أو الخارجية .

وتشتمل مدخلات النظام السياسي حسب دفيد انستون على عنصرين رئيسيين هما المطالب والتأييد:

أ-**المطالب** Demands : تمثل الحاجات والرغبات المتنوعة للأفراد والمجتمع، خاصة تلك المتعلقة بكيفية توزيع القيم وتحقيق أهداف المجتمع، قد تكون عامة أو محددة. وقد يكون التعبير عنها بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وتتحول المطالب إلى عناصر ضغط عندما لا يتمكن النظام من تحقيقها.

ب-التأييد: Support هو عبارة عن اتجاهات داعمة للنظام السياسي، ويختلف من حيث مصدره، فالجهة الفاعلة والمؤثرة التي تملك الإمكانات والتنظيم الجيد، تستطيع أن تقدم

تأييدا أكثر فاعلية، وهذا التأييد يأخذ أشكالا عديدة ومن جهات مختلفة قد تكون من البيئة الخاصة بالنظام أم من البيئة الداخلية والخارجية.

5- التحويل: Conversion: هي مجموعة النشاطات والتفاعلات التي يقوم بها النظام، ويحول عن طريقها مدخلاته المتمثلة في المطالب والمساندة والموارد إلى مخرجات (قرارات، سياسات، إعلام، أفعال)، والتي تصدر عن أبنية النظام السياسي المختلفة.

6-المخرجات: Outputs تتمثل في مجموعة القرارات والأفعال والسياسات التي يقوم بها النظام وتكون لها الصفة الإلزامية، وهي ردود أفعال النظام على المطالب إما بالاستجابة أو الرفض، وهي التي تبين طريقة تصرف النظام السياسي إزاء بيئته.

7- التغذية الإسترجاعية: Feedback ويقصد بها مجموعة ردود أفعال البيئة على مخرجات النظام السياسي، وذلك في شكل طلبات وتأييد وموارد جديدة توجهها البيئة إلى النظام السياسي من جديد عبر فتحة المدخلات.

وعليه انطلق في دافيد استون في تحليله للنظام لسياسي من فكرة أن النظام السياسي يمثل علبة سوداء في إطار بيئة داخلية وبيئة خارجية، تمثل حدود ما هو داخلي وما هو خارج النسق السياسي، حدود ما هو سياسي وما هو غير سياسي. وهذا النسق مفتوح يتفاعل مع محيطه عبر فتحتي المدخلات والمخرجات، فالمدخلات تتمثل في فئتين هي المطالب وتمثل ضغوطات على النظام السياسي لابد أن يواجهها، وتأييدات تمثل موارد يتزود منها النظام السياسي. والمخرجات تتمثل في القرارات وفي توزيع القيم والمكافآت المادية والرمزية، ونتيجة للمخرجات تنشأ ردود أفعال من البيئة الداخلية أو الخارجية تسمى بالتغذية الارتجاعية، وتتولد عنها مدخلات جديدة تتمثل إما في مطالب أو تأييدات feedback وقد انطلق دافيد إيستون في عمله النظري من الإطار السلوكي الناقد للاتجاه التقليدي في دراسة الدولة، والمؤسسات القانونية على أساس أنه يتوجب التوجه نحو تحليل العملية السياسية وإمكانية تحويل علم السياسة إلى علم تطبيقي.

نموذج مبسط لمقترب تحليل النظم

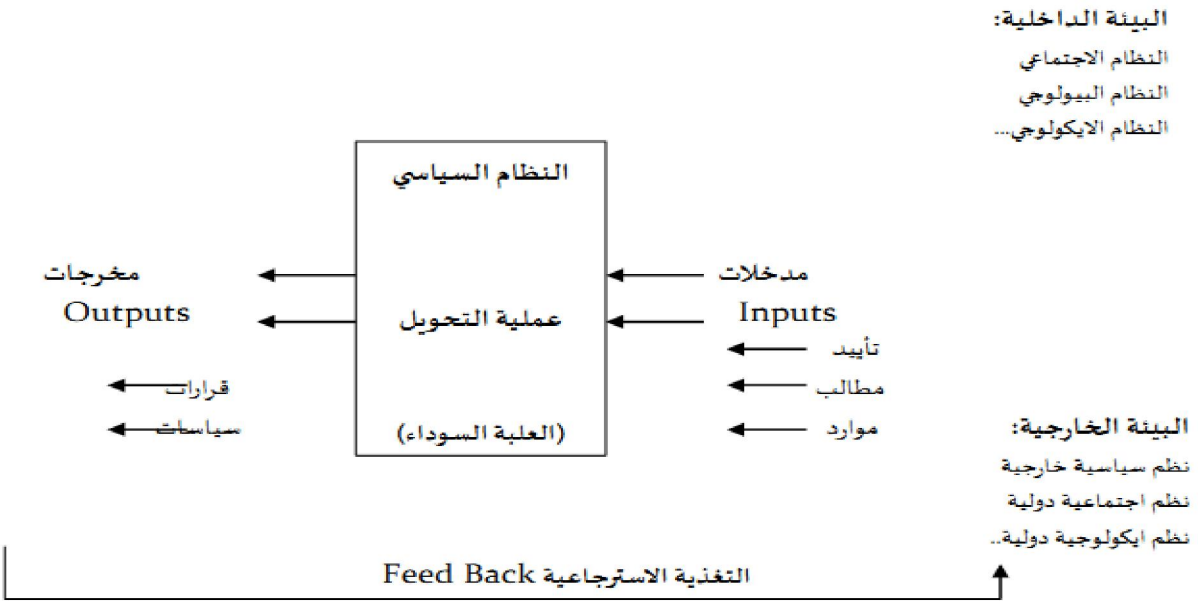

4- استخدامات اقتراب تحليل النظم(النسقي): يستخدم هذا الاقتراب في دراسة النظم السياسية، والمؤسسات السياسية المختلفة، والبرلمانات والأحزاب، والجماعات، وفي صناعة القرارات، كما يستخدم في دراسة السياسة الخارجية، والمنظمات الدولية، والنظم الإقليمية.

5- نقد اقتراب تحليل النظم (النسقي): رغم إسهامات هذا الاقتراب في تحليل الظواهر السياسية، إلا أنه تعرض لمجموعة من الانتقادات أهمها:

- تحيز هذا المقترب للوضع القائم، حيث يعطي إيستون اهتمام مبالغ فيه للاستقرار كقيمة عليا تسيطر على سلوك النظام حتى وإن كان الاستقرار المقصود لا يفترض الجمود، بل يفترض التغيير المنظم الذي يطرأ على البيئة أو النظام أو كلهما استجابة إلى المطالب إلا أنه لا يتضمن التغيير الثوري بما يعنيه ذلك من تحول جذري شامل للنظام السياسي.

- يجعل مقترب تحليل النظم من استمرار النظام والأمر الواقع في حد ذاته هدف به، وهو يركز في مجمله على مقومات استمرار التطام وتدعيمه وليس عن عوامل تغييره وتطويره، لذلك فهو لا يقدم أي تفسير للطريقة التي يتطور من خلالها النظام أو لدوافع تطوره.

- تفسير هذا المقترب لعملية التحول بشكل مبهم وغير واضح دون الإشارة إلى الأبنية التي تشارك في عملية التحويل والطريقة التي تتم بهاء حيث يفترض إيستون أن النظام بمثابة علبة سوداء Black Box ولا يوضح ما يجري بداخلها.

- المراجع:

– بومدين طاشمة، الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية، ط1، الجزائر، دار الأمة، 2013.

– طه حميد حسن العنبكي، ونرجس حسين زاير العقابي، أصول البحث العلمي في العلوم السياسية، ط1، العراق: دار أوما، 2015.

– عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.

– كمال المنوفي، مقدمة في مناهج وطرق البحث في علم السياسة، جامعة القاهرة، 2006.

– محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، دون طبعة، الجزائر، دار هومة، 2002.

– مخلوف رملي، "توظيف الاقترابات في تحليل النظم السياسية المقارنة: اقتراب تحليل النظم أنموذجا"، **مجلة أكاديميا للعلوم السياسية**، المجلد 06، العدد 03 (2020).

– نصر محمد عارف، ابستمولوجيا السياسة المقارنة النموذج المعرفي–النظرية–المنهج، ط1، بيروت، لبنان، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2002.

– دالع وهيبة، مطبوعة في منهجية البحث في العلوم السياسية، جامعة الجزائر3، السنة الجامعية، 2021/2020.